الثلاثآء والاربعآء بالالف الممدودة فيهما ولفظ الاول بضمّ اولهِ ولفظ الثاني على مثال أذكيآء

ويقولون اطّردَ خطّتهُ في امر كذا اي مضى على خطّتهِ واستمرَّ على طريقتهِ فيستعملون هذا الفعل متعدياً وهو لا يُستعمَل الا لازماً يقال اطّرد الماءُ اذا تتابع سيلانهُ واطّردت الاشيآء اذا تبع بعضها بعضاً واطّرد الامر اذا استقام على جهتهِ وأصل كل ذلك من الطرد بُني على افتعل لمعنى المشاركة كأن الشيء يطرد بعضهُ بعضاً على حد قولك ازدحم القوم واستبقت الخيل وما جرى هذا المجرى

ويقولون فعل ذلك لكي اذا لقي زيداً يشكرهُ فيفصلون بين كي وفعلها باذا وجملتها وهو ممتنع لان كي من الموصولات الحرفية والموصول وصلتهُ كالكلمة الواحدة فلا يجوز فصل احدهما عن الآخر . والصواب في هذا التركيب ان يقال لكي يشكرهُ زيدٌ اذا لقيهُ او حتى اذا لقي زيداً يشكرهُ وحتى في هذا الموضع حرف ابتداء (ستأتي البقية)

ذكرى الهند

(تتمة ما سبق)

وفي كلكتا مكتبة عمومية انشأتها الحكومة المحلية وقد زرناها فصادفنا فيها مدرّس اللغة العربية رزق الله افندي عزّو البغدادي فادخلنا المكتبة واخذ يرينا الكتب العربية الخطيّة والمطبوعة وهي شيءٌ كثير وفيها من الكتب الانكليزية واللاتينية والفارسية والسريانية ما لا يُحصَى عددهُ وكلها

مرتبة ترتيباً حسناً ولها فهرست يدلّ على اماكنها وقد خصصت لها الحكومة مبلغاً من المال كل سنة ليشتري بهِ قيّمها ما يرى لهُ لزوماً من الكتب العربية . وطول ردهة المكتبة يبلغ خمسة وعشرين متراً في عرض عشرة امتار . وبينما كنا نتفقد ما هناك من الكتب اقبل قيم المكتبة الدكتور رنكي فسلم علينا بالعربية والرجل بين الخمسين والخامسة والخمسين من العمر انكليزي المحتد يحسن العربية والفارسية واللاتينية والسنسكريتية وهو من كبار الاطبآء ولهُ شهرة واسعة في هذه البلاد . وكان مشتغلاً بترجمة تاريخ ابن المقدسي من العربية الى الانكليزية مع تعليق بعض حواشٍ واضافات . وفي هذه المكتبة يجري كل سنةٍ امتحان طلبة اللغة العربية او الفارسية او الاردوية وهؤلآء الطلبة هم ضباط العسكر لان القانون الانكليزي يقضي على جميع الضباط ان يتعلموا احدى هذه اللغات الثلاث

ومن الاماكن التي زرناها في هذه المدينة ميدان المنارة وهو موضع فسيح يبلغ عدة اميال طولاً وعرضاً والى جنوبيّهِ اخر قصور المدينة وأنزالها وارضهُ مكسوّة بنباتٍ غض يُعرَف بالثيّل لا تزول خضرتهُ في الفصول الاربعة ويتخللهُ كثيرٌ من الاشجار الغنّآء الضخمة . وقد نُصبت فيهِ عدة تماثيل لمشاهير رجال الانكليز رأينا في جملتها تمثال روبرتس القائد الكبير الذي أُرسل الى الترنسفال في الحرب الانكليزية الاخيرة وهو موضوع على دكةٍ عالية مرتفعة نحو خمسة امتار . وقد اتفق مدة وجودنا هناك ورود خبر تلغرافي يبشر برفع الحصار عن مدينة لادي سميث بالترنسفال فرأينا الناس في ذلك اليوم يتقاطرون نحو التمثال المذكور وفي ايديهم اكاليل

الورود فوضعوها على التمثال وقد تجاوزت المئات

وفي هذه المدينة كثير من الحواة والعرّافين والمشعوذين من الهنود عبدة الوثن والمسلمين وهم يجولون في الازقة والشوارع ويخدعون الجهلاء ويستنزفون اموالهم واكثرهم يمشون وفي ايديهم كتب خزعبلاتهم وقد لا يعرفون حرفاً من حروف الهجاء وينادون على بضاعتهم فيقبل الناس عليهم افواجاً . اما الحواة فيحملون اكياساً مملوءة من اصناف الحيات ويعلّقون بعضها على اكتافهم ويمسكون بعضها بايديهم ويطوفون بين البيوت ويدخلون على من يدعوهم اليهِ فيلاعبون الحيات وربما اظهروا بعضها بغتةً كانهم ينادونها من وكرها فتُقبِل عليهم . وقد اتفق لنا ان رأيناهم مرة فكانوا يزمرون للحيّة وكانهُ يطيب لها سماع صوت المزمار فتنتصب وتميل برأسها ذات اليمين وذات الشمال فاذا كفّ الحاوي عن الزمر تثبطت واذا اعاد العزف عادت الى ما كانت عليهِ

اما الدين في الهند فاغلب اهلها على الوثنية وهم يبلغون زُهاء مئتين وثمانين مليوناً منهم نحو ستين مليوناً مسلمون ما بين سنّية وشيعية من مذاهب شتى الا ان اكثرهم جَهَلة اغبياء لا يعرفون من الاسلام الا الشهادة ولا يكاد يوجد من يعرف شيئاً من الدين الا نفرٌ معدود في عاصمة حيدر اباد . وهم جميعاً متعصبون اشدّ التعصب و بين السنّية منهم والشيعية عداوة وبغض ما ورآءهُ بغض ولولا تيقظ الحكومة وسهرها على الراحة العمومية لما كانت تكفّ من بينهم الدماء . والسنيون منهم يجلّون دولة الاتراك ومن ينتمي اليها والشيعيون يعظمون دولة العجم . وبقية الهنود يعبدون الانهار

والبحار والمنحوتات والاشجار وبعض انواع الحيوان ولاسيما اناث البقر. ومنهم من يعبد الشمس والنار وأصل هؤلاء من بلاد الفرس هاجروا الى الهند من عهدٍ غير بعيد وقيل انهم لما دخلوا الهند لم يقبلهم اهلها الا بشرط ان لا يأكلوا لحماً ولا يؤذوا حيواناً وان يضعوا على رؤوسهم نعالاً تكون علامةً لهم تميزهم عن اهل البلاد فرضوا بهذا الاشتراط واستوطنوا البلاد ومعظمهم يسكنون في بمباي . وهم اصحاب جدّ ونشاط ولذلك تقدموا على الهنود في كل شيء ولا سيما الوظائف في دوائر الحكومة وكثيرٌ منهم تلقّوا العلوم في مدارس عالية في لندرة . ولهؤلآء الفرس جمعيات خيرية ومنتديات علمية وملاءٍ ومجتمعات خاصة بهم ودأبهم معاضدة بعضهم لبعض واغاثة البائس منهم ولهذا قل ان يوجد بينهم فقير . ويلبس رجالهم ونسآؤهم زيّ المتمدنين وملامحهم لا تزال متميزة تشير الى انهم غير وطنيين ولونهم اقلّ سواداً من الهنود مع ما كرّ عليهم هناك من الزمن وهم يبلغون نحواً من مئة الف نسمة

اما مذاهب الهنود الاصليين فلا تكاد تُحصَى واكثرها شيوعاً بينهم البوذية وعبادة اناث البقر وهم يلتطخون بروثها ولا سيما سدَنتهم فانهم يلطخون بهِ رؤوسهم و وجوههم كلها واما الباقون فيَسِمون بالروث جباههم فقط ويغسلون وجوههم ببولها . وهم يجلون البقرة ولا يستخدمونها في اعمالهم واما الثيران فيكدّونها نهاراً وليلاً ويحمّلونها أثقل الاحمال ولا يشفقون عليها وقد نسوا انها من نتاج البقرة سيّدتهم وحبيبتهم . وهم فضلاً عن اكرامهم لإناث البقر على العموم فان كل واحد منهم يختصّ لنفسهِ بقرةً يميزها بفرط

عنايتهِ واعزازهِ . وهذه البقر تسرح في الطرق وتجول في الازقة مارحةً فلا يمسّها احد الا للتبرُّك بها واذا مرّت على حانوت واكلت من طبق البيّاع شيئاً عدّ صاحب الحانوت نفسهُ سعيداً مرضيّاً عنهُ

اما النصرانية فلا يتجاوز اهلها في الهند اربعة ملايين نصفهم من الكاثوليك والنصف الآخر من البروتسطان . وفي المَلَبار زهاء ثلاثمائة الف نفس من السريان اليعاقبة دخلوا الهند منذ بضعة قرون وكانوا من قبل على مذهب النساطرة ثم نبذوا القول بالاقنومين وانحازوا الى مذهب اصحاب الطبيعة الواحدة واتخذوا الطقس السرياني . وهم يلفظون السريانية على مذهب الغربيين ويسوسهم اليوم خمسة اساقفة يعاقبة ولهم ولع بتعلم اللغة السريانية ولهم مطبعة تطبع بهذه اللغة

وبعد ان قضينا سياحتنا في تلك الديار ضممنا رحلنا للعودة الى الوطن فودعنا من لنا هناك من الاحباب ومن تعرفنا بهِ من الوطنيين والنزلاء وركبنا السفينة في ١٨ من شهر نيسان فخرت بنا مارّةً بالبنادر نفسها وبلغنا البصرة في ثاني شهر ايار وبعد ان لبثنا عشرة ايام في محجر البصرة واقمنا اياماً أخر بالمدينة استممنا طريقنا الى بغداد فبلغناها في الرابع والعشرين من هذا الشهر فكانت مدة غيبتنا كلها ثمانية اشهر وقد مضت هذه الايام كما تمضي الدقائق من الزمن او كما ينقضي الحلم في الوسن فسبحان الدائم القائم فوق مرّ الحوادث وكرّ العصور ولهُ الحمد والتسبيح الى ابد الدهور